جماعه

اختلاف مصاحف السلف في ترتيب بعض السور وقيل انه توقيفي وذهب اليه
اخرون منهم القاضي ابو بكر في احد قوليه وخلايق حتى قال بعضهم ان ترتيب السور
هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وانزل الله القرآن كله الى
السما الدنيا جملة ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكان جبريل ينزل بالسورة او
الاية لامر يحدث ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموضعها من القرآن وعلى هذا
الترتيب كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده
منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وما استقر عليه الامر في العرضة
الاخيرة هو الذي وقع ترتيب المصحف العثماني واما ما وقع في غيره من مصاحف
بعض الصحابة كمصحف ابن مسعود ومصحف ابي بن كعب من الترتيب والقرآات
وزيادة بعض السور مما هو مخالف للمصحف العثماني فقد وقع ذلك اولا بتوقيف
ثم نسخ ذلك بما استقر عليه الامر في العرضة الاخيرة وكتب في المصحف العثماني ولم
يبلغ النسخ من ذكرت من الصحابة ولما استقر عليه الامر فابقوا مصاحفهم على ما كان
عندهم فان قلت نزوله جملة الى السما هل كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم
او بعدها قلت جوز ابو شامه الامرين واستظهر هو الاول والجلال السيوطي
ان في قال والاثار صريح سيا فيها فيه قلت ربما فهم من كلام بعض المتاخرين
اختيار المعية تنبيه الاولى بمذهب جمع اهل السنة ان القرآن بقرآته السبع
متواتر خلافا للمعتزلة في قولهم ان القرآات السبع آحاد كما نقله السروجي في باب الصوم
من شرح الهداية فان قيل الاسانيد الى الايمة السبعة اعني ابا عمرو ونافعا وابن كثير
وعامرا وعاصما وحمزة والكسائي واسانيدهم انفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
على ما في كتب القرآات احاد لا تبلغ عدد التواتر فمن اين جا التواتر اجيب بان
انحصار الاسانيد المذكورة في طايفة لا يمنع مجي القرآات عن غيرهم وانما نسبت
القرآات الى هولا الايمة ومن ذكر واسانيدهم لتصديهم لضبطها وزيادة اعتنايهم
بتلك الحروف وحفظ شيوخهم فيها ومع كل منهم في طبقته من ان قليل عن غيرهم
ما يبلغها عدد التواتر لان القرآن قد تلقاه من كل اهل بلده بقراة امامهم الجم الغفير
عن مثلهم وهكذا دايما مع تلقي الايمة القراه كل منهم بالقبول الثاني قال الحافظ
ابن حجر في شرح البخاري قد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل
لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين
خلت منه وفي رواية وصحف ابرهيم لاول ليلة ولا يعارضه مع مطابقته لظاهر
قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انه صلى الله عليه وسلم بعث في
شهر ربيع الاول لاحتمال انه نبي اولا بالرويا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر

ثم اوحى

١٥٨

ثم اوحى الله اليه في اليقظة كما ذكره البيهقي وغيره ووقع في تفسير الماوردي وكتاب
ابي عبيد انزل الزبور لثنتي عشرة والانجيل لثماني عشرة وفي بعض التفاسير
انزل الانجيل لثنتي عشرة والزبور لثماني عشرة واتفقوا على ان صحف ابرهيم عليه
الصلاة والسلام لاول ليلة والتوراة لست مضين والقرآن لاربع وعشرين
يعني مضين فيكون قد نزل ليلة خمس وعشرين قاله الحليمي ويشكل على ما سبق
ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضايل القرآن عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة
اربع وعشرين من رمضان وعنه انزلت التوراة لست والزبور لثنتي عشرة
ويؤيده ان الزبور في ست بقين من رمضان قال ابو شامة فان قيل فما السر
في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلت هذا سوال قد تولى الله جوابه
فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما انزل على
من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك
اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد
عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه
من الرسالة من ذلك الجناب الرفيع العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه
العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقايه جبريل وقيل معنى لنثبت
به فوادك لتحفظه فنزل عليه ليثبت عنده حفظه الثالث اخرج البيهقي عن
الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل
والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في القرآن وذكر كثير من المفسرين منهم الفخر
الرازي وغيره ان في بعض الاثار ان الله تعالى جمع علوم الاولين والاخرين في
الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها
في بايها تنبيها الاول اختلف هل في القرآن شي افضل من شي فقيل
لا وعليه الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني لان الافضل يشعر بنقص المفضول
وكلامه تعالى حقيقة واحدة لا نقص فيه وقيل نعم لظواهر الاخبار كخبر الا اعلمك
اعظم سورة في القرآن وخبر ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والتفضيل يرجع
الى عظم اللفظ والثواب والى اللفظ لا الى الصفة لان ما تضمنته اية الكرسي
وسورة الاخلاص ليس موجودا في تبت يدا ابي لهب والتحقيق انه لا اطلاق
في المعنى بل الاول محمول على ذات القرآن وحقيقته والثاني على غيرها ما عليه
انتهى من شيخ الاسلام قلت هو من مشمولات قول الناظم . وكل نص للحدوث دلا
احمل على اللفظ الذي قد دلا . الثاني اعلم ان من انكر حرفا واحدا من القرآن او
شك في كونه منه بعد ثبوت كونه منه كفر فان قلت كان ابن مسعود لا يكتب
المعوذتين ويقول انهما ليستا من كتاب الله وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)